المقاومة الفلسطينية ــ عسكرياً

حرب الداخل

إتضح منذ شهور عدة أن المواجهة المستمرة التي تقع بين الشعب الفلسطيني الأعزل من السلاح في الداخل، وبين جيش الاحتلال المدجج بالأسلحة والمعدات، باتت تشكل حرباً وليس مجرد احتجاج مدني. وقد اتضح ذلك باستخدام المتظاهرين كافة الأساليب المتوافرة لديهم ــ مهما كانت بسيطة ــ للتصدي المباشر العنيف لجنود الاحتلال، بينما لجأ هؤلاء إلى اطلاق الرصاص مباشرة على المتظاهرين، فسقط الجرحى والقتلى الفلسطينيون، فيما تحطمت السيارات العسكرية والمدنية الاسرائيلية، وجرح بعض الجنود، اثر قذف الحجارة وزجاجات المولوتوف (أي القنابل الحارقة الشعبية).

إلا أن ما جاء ليقدم دليلاً قاطعاً على كون هذه المواجهة تشكل حرباً فلسطينية ــ اسرائيلية، هو الانتفاضة الهائلة التي اجتاحت كافة أنحاء فلسطين المحتلة في شهر آذار (مارس)، رداً على مؤامرة الادارة المدنية، وإقالة عدد من رؤساء البلديات وإغلاق الجامعات الفلسطينية. ويمكن تلخيص أبرز السمات العسكرية لهذه الحرب في ما يلي:

(أ) عمومية التحرك الجماهيري الفلسطيني وشموليته؛ حيث انعكس هذا التحرك في أشكال عدة، منها: الاضراب العام (وكان عاماً لأنه شمل كافة القطاعات والمرافق، ولأنه شمل كافة أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة والأرض المحتلة عام ١٩٤٨ لاحقاً)، والتظاهرات التي تميزت بمشاركة الرجال والنساء والصغار والكبار. أي أن ما واجهه العدو الصهيوني هو عصيان مدني وليس أقل من ذلك.

(ب) عنف التظاهرات؛ حيث علم المشاركون أن التظاهرات تعني الاصطدام بجنود الاحتلال والاشتباك معهم. أي أن التظاهرات باتت شكلاً من أشكال خوض القتال، وليس مظهراً من مظاهر الاحتجاج المدني السلمي.

(ج) لجوء العدو الى القمع العسكري الواسع الذي شمل إطلاق الرصاص (بعد اطلاق الغاز المسيل للدموع والقنابل الدخانية)، والاقتحام بالعربات، واعتقال المئات، ومحاصرة المدن والقرى حصاراً عسكرياً، والقيام باعتقالات احترازية وأعمال حظر تجول استباقي.

(د) سقوط عدد كبير من الجرحى والقتلى في الجانب الفلسطيني؛ حيث بلغ عدد الذين سقطوا ٦ شهداء، إضافة إلى عشرات الجرحى، كما تم اعتقال المئات، مع ملاحظة سقوط عدد كبير من الجرحى (وقتيل واحد) في صفوف قوات الاحتلال، ووقوع أضرار بالغة بمعدات جيش الاحتلال.

(هـ) اشتعال كل بقعة من الأرض المحتلة ومعها هضبة الجولان؛ مما اضطر العدو الى استنفار جيشه، وارسال قيادة ميدانية مع ٢٠ ألف جندي إلى مناطق التوتر، لفرض الحصار